ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

**Shahla Riad Jabbar**

**Dr. Amal Hassan Taher**

University: Wasit University

College: College of Arts

Email:

aaldelphi@uowasit.edu.iq

shahlarid93@gmail.com

***Keywords:***

association, positive events, conflict, victory or victory, symbols of eternity, symbols of life.

A R T I C L E I N F O

***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 2 Mar. 2022 |
| Accepted | 10 Jun 2022 |
| Available online | 1 July 2022 |

# The repercussions of positive events

A B S T R U C T

In the conflicting series of events, there are two sides or groups, each of which is seeking to win victory over the other. Thus, the conflict may have two different types of characteristics: first, it may be an existential conflict, and second, it may be a border conflict in which the symbols of eternity or the symbols of human existence, which compete for survival, triumph or win. Both types of conflicts are possible in the struggle. This study studies the series of psychological phenomena and mental manifestations that a person or animal experiences as a result of the degeneration of psychologically significant events. These phenomena and manifestations can be experienced by anybody, even animals. The study comes to a number of conclusions, one of which is the frequency of the deterioration of positive occurrences. This conflict is the one that ultimately results in the survival of the wild bull or the feral cow. in the human spirit according to whether or not an experience is ultimately a failure or a triumph.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

## تداعي الأحداث الإيجابية

الباحثة: شهلاء رياض جبار / أ. م . د. أمل حسن طاهر

جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

**الخلاصة:**

يقع تداعي صراع الأحداث بين طرفين أو فئتين إذ يحاول كل من الطرفين إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر، وقد تكون ملامح الصراع على نوعين : الأول صراع وجودي ، والثاني صراع حدودي ، وتكون فيها الغلبة أو النصر لرموز الدهر أو لرموز الحياة الإنسانية، التي تكافح من أجل البقاء .

ويركز هذا البحث على تعاقب الظواهر النفسية والتجليات العقلية، التي يمر بها الانسان أو الحيوان نتيجة تداعي صراع الأحداث ، التي لها تأثير نفسي عليه.

يصل البحث إلى بعض النتائج منها شيوع تداعي الأحداث الإيجابية وهو الصراع الذي ينتهي بنجاة الثور الوحشي أو البقرة الوحشية، ويبقى الصراع النفسي هو الجزع الأهم في تداعي الأحداث فإنه يدور في

مختلف الاتجاهات، فالشاعر يُعتمد على تداعي الأحداث منذُ افتتاح القصيدة، ليوفر الانتقال بين الموضوعات المتداعية في النفس على وفق الحالة التي ينتهي بها الحدث بالفشلِ أو الانتصار.

الكلمات الافتتاحية: التداعي، الاحداث الإيجابية ، الصراع، الغلبة أو النصر، رموز الدهر، رموز الحياة.

المقدمة:

يُعد الصراع صنفاً مميزاً للحياة الصحراوية في العصر الجاهلي، وأما الصراع الحيواني فيعدّ ضرباً من ضروب هذا الصراع الذي تتجسد فيه النظرة الفلسفية لمفهوم العالم المحيط عند الإنسان الجاهلي، فالشاعر عندما يصف صراع الثور الوحشي مع الصياد وكلابه، رحلة الصيد، يُجسد في وصفه للمفهوم السابق لو أنه يستطيع أنّ يقهر الفناء، فيعكس في ذهنه صورة للصراع الحيواني في تلك البيئة الصحراوية، إذ يجعل من الثور رمزاً للقوة يتحدى بها كلّ الاهوال والصراعات، فينتصر غالباً في نهاية أحداث المعركة ( ينظر: حماد، 38: ).

فالثور الوحشي يرمز للقوة والتحدي خاصة تحدي الحياة القاسية التي يعيشها الإنسان الجاهلي في الصحراء، فقد تميز بقداسته الدينية عند بعض الحضارات التي عاشت في أطراف الجزيرة العربية، إذ وجدت له معابد في القمر جنوبي الجزيرة، قُدموا عابدوه القرابين صوراً للثور فعرفت القمر باسم الثور ( ينظر: البطل، 1981م: 39 ).

يتبيّن لنا أنّ نظرة الإنسان الجاهلي للإيجاب بهذا الحيوان "إنما يكمن في قوته، وشدة احتماليه، وسرعته الفائقة، وقدرته على تجاوز ما يعتريه من عقبات، ولذلك كان أحد العناصر البنائية في تكوين الصورة الفنية عند الشعراء الجاهليين والذين اتخذوا من هذا الحيوان رمزاً لإظهار صراع الحياة، وإبراز فعل الأقدار بالأحياء" ( الجاسم، 1995م : 348 ).

ويبدو أنّ الشعراء الجاهليين قد جعلوا الثور الوحشي منتصراً دائماً في اكثر المعارك، إلاّ القلة القليلة من الشعراء جعلوا الثور الوحشي ينتهي نهاية مأساوية . ( ينظر: الشافعي، 1996م :128-129 ).

فإن صورة الثور الوحشي وما حصل له من أحداث لم تأتِ لتصور حادثة واقعية حدثت أمام اعين الشعراء، وإنما هي صورة خيالية يصور بها الشاعر حالته وكلّ ما يطرأ من أحداث يعهدها في الطبيعة ليشكل نصاً جديداً يقوم على أبعاد عميقة.

يُعتمد الصياد "في رحلته على أهم سلاح عنده ألا وهو كلابه المدربة على تقضي على أثر الأحداث التي نشبت فيها الصراعات فتخوض معركة شرسة مع تلك الطرائد، ولا سيما الثور الوحشي، وإن كلابه هي سلاحه الوحيد، عليها رزقة ورزق عياله، وبها استعان على الغير، ولها نفسه وساقها يصرف شؤونها ويرعاها ويجتهد في التصرف والرعاية" ( رومية، 1982م :114 ).

ويشبه الشاعر الجاهلي ناقته كثيرًا بالثور الوحشي، ومن يغوص في وصف هذا الحيوان الوحشي المتفرد الذي يواجه المصاعب، فيلجأ إلى شجرة أرطى يحتمي بها ليجد ملاذاً له، وذلك بسبب هطول المطر وسرعة الرياح، فيظل ساكناً معتصماً تحت الشجرة منتظراً شروق الشمس، فيتفاجأ بسهام الصياد وكلابه، فتبدأ أحداث المطاردة ويجتهد الثور الوحشي في الهروب من الصياد وكلابه، وينجو من القتال ( ينظر: السيف 1982م : 133).

ويُعد الصراع رمزاً للحياة الإنسانية بصورة عامة، فالحياة الإنسانية هي حياة مملؤة بالشدائد لا تحقق اهدافها إلا بروح المقاومة والكفاح " ( ينظر: رومية، 1982 م:328 ). " وليست المعركة القاسية الطويلة التي يخوضها الثور الوحشي سوى صورة حية أصيلة من صور الصراع الخالد بين الأحياء والطبيعة، أو بين الأحياء والأحياء دفعاً للظلم ودفاعاً عن الحياة ونقائها ووفرتها وجمالها" ( رومية، 1982م: 117).

أما قصة الحمار الوحشي فتبدو تعبيراً عن "حالة الشاعر النفسية من جهة، وموقفة من الحياة من جهة ثانية، ويتوسل الشاعر بهذه القصة للتعبير عن الوجود ووجود الآخرين، وللتعبير عن فهمه الذي يتحكم به منطق الحياة الجاهلية وموقفة من هذه الحياة نفسها" (الطعان: 481).

إنّ قصة الحمار الوحشي والقصص الاخرى كالثور الوحشي والبقرة الوحشية في القصيدة الجاهلية، تتصل بتداعي أحداث نفسية ترتبط بمشاهدة الواقع، فتنهال الصور المعبرة عن ذلك الموقف، لترتبط بكل ما هو شعوري ولا شعوري متعلق بأغوار النفس وصولاً للنهاية التي يضعها الشاعر، لبيان قصديته من تداعي تلك الصور وارتباطها بالأحداث.

إذ أن الشاعر الجاهلي قد عرف بقدرته على التصوير والتصور، لكل شيء تقع عينه عليه، وما يتصوره في ذهنه وعقله الباطن، فقد كان يميل إلى التصور الحسي أكثر من التصور الذهني ( ينظر: الشمري، :31) . في حين أنّ الجاحظ رسم حركة هذا الصراع بقوله: "ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثيةً أو موعظةً، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقر الوحش وإذا كان الشعر مديحاً، وقال كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا، ولكن تكون الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها، وأما في أكثر ذلك فإنّها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة والظافرة، وصاحبها الغانم" ( الجاحظ،1965: 2\ 20 ).

ومن خلال قول الجاحظ نلحظ أنه قرنَ قتل ثور الوحش من قبل الكلاب في حالات الرثاء، أما بقاء الثور أو اصابته بجروح فيكون في حالات المديح. وعليه فقد نظر إلى لوحة الصراع من خلال ارتباطها بالأغراض الشعرية التي تتداعى فيها. ولكننا وجدنا نصوصاً شعرية يتداعى فيها الصراع والأحداث في أغراض أخرى. ففي نص لبيد بن ربيعة العامري صورتين منفصلتين إذ تشكل لنا الصورة الأولى: تداعي أحداث الانهزام للصيادين بعد أن أصابهم اليأس من محاولات الفناء، إذ تداعت مشاعر الفشل واليأس من الحصول على البقرة الوحشية مما جعلهم يستعملوا وبل السهام، ولم يكتفوا بذلك حتى أرسلوا كلاب الصيد، أما الصورة الثانية: فتحمل لذة الانتصار والمشاعر الايجابية للبقرة الوحشية بعد فقدان الأمل بالخلاص واحاطتها بالصيادين وكلاب الصيد حتى بث فيها روح العزيمة والخلاص من الأعداء، فإن النص يقوم على عدم اليأس وعدم فقدان الأمل، لتنتهي الأحداث بنجاة البقرة الوحشية. إذ يقول:

أَفَتلكَ أَم وَحشِيْـــةٌ مَسْبـــوعَةٌ ... خَـذَلَتْ وهـــــاديةُ الصِّوارِ قِوَامُها

خنساءُ ضَيَّعتِ الفَريرَ فلم يَـــــرِمْ ... عُرْضَ الشْقَائِـقِ طَـوْفُهَا وَبُغَامُها

لِمُعَفَّرٍ قَهْـــــدِ تَـــــنَازَعَ شِلْـــوَه ... غُبْسٌ كـــــواسِبُ لا يُـمَنُّ طَعَامها

صَادَفْـــنَ منها غِـــــرَّةً فَأَصَبنْهَا ... إنَّ المـنايـــــا لا تطيـــشُ سِهَامُهَا

باتَتْ وأَسْبَـــلَ واكـفٌ من ديـمةٍ ... يـــــُرْوِى الخـمائلَ دائماً تَسْجَامُها

يَـــعْلُو طريـــقةَ مَتـــْنِهَا مُتَوَاتِرٌ ... فـــي ليـــلةٍ كَفَرَ النـــجومَ غَمَامُهَا

تَجْـــــتَاف أَصْلاً قَالِصَاً مُتَنَبـــِّذًا ... بِعُجـــُوبِ أَنْقَاءٍ يَـميـــلُ هُيـَامُها

وتضيءُ في وَجْهِ الظلام مُنِيْـرَةً ... كَجُـــــمَانَةِ البحـــريِّ سُـلِّ نظامها

حتى إذا انحسرَ الظلامُ وَأَسْفَرَتْ ... بَـــــكَرَتْ تـزلُّ عن الثَّرى أَزْلاَمها

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فـــي نهاءِ صَـعَائِدٍ ... سَبْعاً تـــُؤَامَها كـــاملاً أَيَّـــامها

وتَـــوَجَّستْ رِزَّ الأَنيس فَرَاعَها ... عـن ظهرِ غَيْبٍ، والأَنيسُ سَقَامُها

فَغَدتْ كـــلا الفَرْجَينِ تَحسَبُ أنهُ ... مَـــولى الـــمخافة خلفُها وأمامُها

حتـــى إذا يـئسَ الرماةُ وأرسَلوا ... غُضْـــفَا دواجـنَ قافلًا أعْصَامُها

فَلحِـــقنَ واعتكـــرتْ لها مَدَرِيـَةُ ... كالسمهريَّـــة حَـــــدُّهَا وتَمَامُهَا

لتَذُودهُـــنَّ وَأيـــــقنتْ إن لم تَذُدْ ... أن قـــد أحِمّ من الحتُوفِ حِمَامُها

فَتَقَصَّـــدتْ منها كَسابِ فَـضُرِّت ... بدمٍ وغـــودرَ في المَكَرِّ سُخَامُها

فَبتِلْكَ إذ رَفضَ اللوامعُ بالضُّحَى ... واجتـابَ أَرديـةَ السَّرَابِ إكامُها ( شرح ديوان العامري،1962 : 307 -312 ).

تبدو تداعيات الأحداث وصراعاتها في هذه الأبيات غائرة في أعماق النفس، مما جعل تداعي أحداثها أكثر تعقيداً وتشوقاً وإثارة. "ولو وضع الشاعر هذه البقرة موضع الإنسان فلقي ما لقيت في تلك اللحظات القصصية الكبرى، لما وجد ما يقوله أكثر مما قال" ( رومية، 1982م :122 ) . وهنا استطاع الشاعر أن يُلم بتداعي الأحداث وصراع المعركة بين الحيوان والصياد وكلابه، فعبرَ عن أحداث الصراع تعبيراً يكشف فيه أغوار عميقة في حياة هذا الكائن الحي، وفي هذه الابيات التي كثر فيها التصوير الحسي والنفسي في تداعي أحداث المعركة التي خاضتها البقرة الوحشية، فتكون تداعيات أحداث الصراع أكثر التعقيد وقد جعلها لبيد مليئة بالإحساس والمشاعر، إذ إنّ كلمة ( وحشية )، التي وردت في النص التي لها الصدارة في تداعي أحداث المعركة فهي السمة الأولى من سمات البقرة الوحشية، ولها ايقاع منتظم في النص مما يجعل القارئ أكثر التفاتاً إلى قراءة النص، فتكرر ذكرها في النص كثيراً؛ وعلى الرغم من ذلك توارد المواقف النفسية التي تكرر ذكرها فإن الشاعر استعمل معها صوراً حسية في التعبير، وذلك في قولة: ( إنّ المنايا لا تطيش سهامها )، فهي حكمة عامة استعملها الشاعر من خلال خبرته في الحياة، ويبدو أن البقرة الوحشية مصيرها كان أشد قسوةً وهلاكاً؛ لأنها تركت ولدها وبدأت ترعى مع صواحبها، فهجمت السباع على ولدها فافترسته فالموت كان له حتماً مقدراً لا تطيش سهامه (ينظر:الحاوي: 2\ 427). فإن انتصار البقرة الوحشية على الكلاب والصيادين، لا يلغي الخطر والمأساة التي تعرضت له في هذا الصراع، فإن فقدان صغيرها جعلها حزينة وأي انتصار تحققه فهو لا يمحو حزنها ( ينظر:عبد الله : 265). فهي لا تعكس الصيد وحده بل لا تكاد تشتد على ابرازه "وإنما تفض التصور الداخلي للصراع القائم في الحياة وما يسفر عنه من استنفار لقوى الدفاع عن الأنا" ( اليوسف ،1978م: 79). كذلك يغدو المطر عنصراً لمأساة البقرة في قوله: ( وأسبل واكفٌ من ديمة )، وعلى الرغم من هذه المأساة التي تعانيها البقرة إلاّ أنّ النهاية كانت ايجابية وذلك من خلال ما أوجده الشاعر من تداعي الأحداث الايجابية، التي أسهمت في مقاومتها وشجاعتها، ومنها قولة: ( وتضيء في وجه الظلام منيرة، انحسر الظلام، استقرت وبكرت تزل عن الثرى، حتى يئس الرماة، واعتكرت لها قدرته، كالسمهرية حدها وتمامها، لتذودهن، فتقصدت وخرجت وغودر في المكر سُحامها، رقص اللوامع )، ففي ما تقدم ارتبط التداعي بالصور والأحداث الايجابية التي انتهت بقوة البقرة، وقد عرض الشاعر هذه الفكرة من خلال استعمال الصور الحسية والنفسية في النص، مما جعل القارئ أكثر إحساساً بتداعي الأحداث فكانت أكثر رغبة في تتبع الصراع وصولاً الى النهاية.

وقد ورد تداعي صراع الأحداث في قول أمرئ القيس الذي صور فيه أحداث المعركة بين الثور الوحشي والكلاب، فيقول في ذلك:

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدكُم مِنْ مُعَرَّسِ  أَمِ الصَّــرْم تَخْتَــارِينَ بالوَصلِ نَيْأَسِ

أ بِيني لَنَا إنَّ الصَّرِيَـمةَ راحةٌ مِنَ الشَّـــكَّ ذِي المَـخْلُوجَةِ المُتلبسِّ
كأنِّـــي ورَحْلـي فَوْقَ أحْقَبَ بِشُرْبَـــةَ أَوْ طَاوٍ بِـــعرْنَانَ مُـوجِسِ
تَعَشّـــى قَلِيـــلاً ثـمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يُـــثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبيـــتٍ ومَكْنِسِ
يُـــهِيلُ ويُذْري تُرْبَهَا ويُثِيـــرُهُ إثـــــارةَ نبَّاتِ الهَـــواجِرِ مُـخْمِسِ
فَبَـــاتَ على خَـــدّ أَحَـمَّ ومَنْكِبٍ وضِجْعَـــتُهُ مِثْـلُ الأسِيرِ المُكَرْدَسِ
إلـــى أَرْطَـــاةِ حِـقْفٍ كـــأنَّها إذا ألْثَـــقَتها غِبيَـــةٌ بَيْـتُ مُعْرِسِ
فَـــصَبَّحَهُ عِنْـــدَ الشُّروقِ غُدَيَّة كِـــلابُ ابـنِ مُرّ أوْ كلابُ ابن سِنْبسِ
مُغَـــرثَّةً زُرْقـــاً كَـــأَنَّ عُيُونَها مـــنَ الذَّمْرِ والإيحاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ
فَـــأَدْبَرَ يَـــكْسُوهَا الرَّغَامُ كأنهُ عَـــلى الضَّمْـــدِ والاكَامِ جَذْوَةُ مُقْبسِ
وأيْـــقَنَ إنْ لاَ قَيـــنَهُ أنَّ يَـــوْمَهُ بِذِي الـــرَّمثِ أوْ مَـــاوَتْنهُ يَوْمَ أَنْفُسِ
فَأدْرَكنـــهُ يَأخُذْنَ بَالسَّاقِ والنَّسَا كَمـــا شَبرقَ الولْدَان ثَوْبِ المُقَدَّسِ
وغَـوّرْنَ في ظِلِّ الغَضَى وتَرَكنهُ كفَحـلِ الهِجَانِ الغادِرِ المُتَشَمِّسِ (شرح ديوان القيس،1992 : 36).

خاطب الشاعر في مطلع هذه القصيدة محبوبته في اول بيتين، ومن ثم انتقل الى تداعي الاحداث والصراعات والحديث عن الحيوان الوحشي، الذي اخذ يبحث عن المأوى؛ وذلك ليهيئ لنفسه جانباً من الشجرة، فقد اشتدد خوفه اثناء البحث عن المكان الذي يحميه من عواصف الايام وزوالها، بدأت دورة الحياة عنده من جديد عند شروقها، حيث بدأ تداعي صراع الاحداث فتظهر الكلاب المتوقعة وهي قد تكون عدوة للحياة إذ تبدو جائعةً فتكون جاهزة ومستعدة للمعركة مع الثور الوحشي، فينجوا منها مدركاً في نفسه أن يومه هذا قد يكون يوماً مصيرياً يوم حياة او موت، لكن الكلاب أخذت تطارد الثور فتجري صراع المعركة بينهما وفي النهاية ينتصر الثور الوحشي على الكلاب، وفي هذه الابيات عرض الشاعر من خلال صور عدة تنوع فيها مشاهد الأحداث بين الصور النفسية والمعنوية، فقد وضح في الابيات الأولى من القصيدة موقف الثور الوحشي، وهو يستعد للمبيت الذي بدأ بظلومه وذلك في قوله: ( يثير التراب عن مبيت ومكنس )، وهي تتعلق بالحالة النفسية الذي أعتمد التداعي منذ بداية النص والاستفهام عن المكان فإنها تمثل صورة البيئة الحية المتحركة، وهي صورة حسية ادركها الشاعر من خلال الفعل ( يثير) وقد تكررت الأفعال المضارعة في هذه الابيات: ( يهيل، يذري، يثير)، للدلالة عن استمرارية الحركة والبحث فالثور أخذ يبحث عن مكان آمن ولا سيما فإن هذه الحركة كانت تعبر عن الحالة النفسية، ألاّ وهي حالة التوتر والقلق، التي عاشها الثور، وقد بدأ قلقاً خائفاً من العدو المبهم الذي وجدناه في البيت الثالث، ومن ثم أخذ يهدأ تماماً في البيت الذي بعده، وذلك في قوله: ( فبات

على خد أحم ومنكبٍ)، فإن الفعل (بات) هو الفعل الوحيد الذي حمل دلالة المنية وهي الزمن الماضي؛ الذي يعني انتصار الثور على الكلاب فهو يوحي بالاستقرار والهدوء، فوجد له مكاناً آمناً، من الدلالات الإيجابية التي وردت أثناء التداعي فعند طلوع النهار تبدأ صراعات الأحداث فالكلاب تبحث عن فريسة لها تطاردها والثور يبحث عن مكان آمن وكلاهما أخذ يبحث عن هدف معين، فتداعت الصور الحسية والنفسية والمعنوية، في النص لتعبر عن حركة مسرعةٍ وواضحةٍ، وقد ساعد هذا الأمر الشاعر على ابراز حروف العطف التي كررها الشاعر كثيراً في النص الشعري، وكذلك توارد الأفعال للدلالة على انسجام حركة التداعي بالأفعال والحركات ثم الحروف، وقد اشتدت المعركة في صراعاتها وتداعي أحداثها التي التحم فيها خصم الطرفان فصور الشاعر أحداثها في بيتٍ واحدٍ، بقوله :

يـأخذنَ فَأدركتهُ بالساقِ والنسا  كما شَبرقَ الوالدانُ ثَوبق المُقدسِ

وهنا تبدأ تداعي أحداث المعركة بالصراع المستمر الذي انتهى بانتصار الثور الوحشي، وهذه الأحداث التي عرضها لنا الشاعر في صراع أحداث القصة حملت أحاسيس الثور كرمز للشاعر وقد تمثلت في البيت الأول بقوله: ( موجسٍ) وفي البيت الرابع ( الأسير المكردس)، الذي تناول الشكل أكثر من الإحساس فهي صور نفسية تظهر من خلال احاسيس الثور اثناء أحداث المعركة بينه وبين الكلاب، إذ إنّ احاسيس الثور الوحشي التي ظهرت أثناء تداعي أحداث الصراع في المعركة، تحيلنا إلى التداعي المرتبط بقوله:

وأيقن إن لا قَيْنهُ أنَّ يومهً  بذي الرَّمثِ أو ما وَتنهُ يوم أَنْفسِ

وفي هذا البيت يبين الشاعر الحالة النفسية التي يمر بها الثور الوحشي في أوج ثورتها، فهي صورة قائمة على اثارة العواطف والاحاسيس، فقد ورد في النص الكثير من الصور الحسية والصور النفسية، بينما النص الشعري فأقام على عناصر تداعي الصراع المرتبط بالحدث من خلال دخول عناصر أخرى، وهي ( الكلاب)، فكانت النهاية إيجابية انتهت بانتصار الثور الوحشي على خصمهِ الكلاب.

وبما أنّ تداعي الأحداث يكون مشحوناً بالكثير من تداعيات الصراع التي تعتمد على بدايات النصوص ما تقوم عليه من حالات شعورية فنجد أن اوس بن حجر قد مزج بين الغريزة العاطفية، واضفى عليها صراع الطبيعة ضمن حلقة التداعي الشعوري القائم على رسم الصورة، إذ يقول:

كأنّـي كسوتُ الرُّحْلَ أحقبَ قارباً  لـهُ بجـنوبِ الشَّيـطينِ مَساوفُ
يـقلّبُ قيـدوداً كأنّ سَـراتها  صَـفا مُـدهُنٍ قد زحلفتهُ الزَّحالفُ
يـقلّب حقباءَ العجيـزةِ سمحجاً  بـها نَدَبٌ مـن زَرّهِ ومنْـاسِفُ
وَأخلفَـهُ مـن كلِّ وقْطٍ ومُدهُنٍ  نطـاقٌ فمـشروبٌ يبابٌ وناشِفُ
وحـلاّ حتّـى إذا هـي أحنقت  وأشـرف فوق الحالبين الشّراسِف

وخــبَّ سَفا قُــريانهِ وتــوقّدتْ عليـــه مــن الصّمانتينِ الأصالِفُ
فــأضحى بقــاراتِ السّتار كأنّه ربيــئةُ جيــشٍ فَهو ظمآن خائِفُ
يَـــقولُ لَه الرّؤونَ هداكَ راكبٌ يــؤبّنُ شخــصاً فوقَ علياءَ واقفُ
إذا استقبلتهُ الشَّمسُ صدَّ بوجههِ كَــما صدَّ عــن نارِ المهَّولِ حالفُ
تــذكّرَ عيــناً من غمازةَ ماؤُها لــه حَـبَبٌ تــستنُّ فيــه الزَّخارفُ
لــهُ تــأدٌ يــهتزُّ جَعــدٌ كأنّهُ مـــخالِطُ أرجاءِ العيونِ القراطفُ
فــأورَدَها التّقريبُ والشَّدُّ منهلاً قَطـــاهُ مُعــيدٌ كرَّةَ الوِردْ عاطِف
فَلاقَى عَلَيْها من صُباحَ مُدَمــرّاً لِنامـــوسهِ مِـــنَ الصَّفيحِ سفَائِفُ
فَــأرسَلَهُ مُستْيــقــنَ أنّـــهُ مُـخالطُ ما تحتَ الشَراسيفِ جائفُ
فَمـــرّ النَّضـــيُّ للذّرَاعِ ونَحْرِهِ وللحَيـْنِ أحيْاناً عنِ النفسِ صَارِفُ
وَجَـــالَ وَلَـــمْ يَعْكِمْ وَشَيّعَ إليْهُ بِمُنقطـــعِ الغَضْـــرَاءِ شَدٌّ مُـــؤالِف
فَما زَالَ يَـــفْري الَشدّ حتى كأنّما قَـــوَائِمُهُ فـــي جانِبيْهِ الزّعَانفُ
يُصرِّفُ للأصْوَاتِ وَالريحِ هَادياً تميمَ النَّضِي كَدَّحَتْهُ المنـــاسِفُ .(ديوان، بن حجر، 1979م: 67)

برز في النص اتجاهان واضحان أحدهما نفسي والآخر حسي، ظهر فيه الاسقاط الرمزي للحمار الوحشي انساني حاملاً في داخله الكثير من الانفعالات والاحاسيس، وقد وفر الشاعر مجموعة السمات النفسية التي قربته من المواقف الإنسانية، ليكون مشيداً برأيه، فيكون عنيداً يتحكم بأتانه ويتصرف بها كيفما يشاء، وذلك في قوله: ( يقلب قيوداً)، و( يقلب حقباء العجزة)، فقد عكس هذا التحكم لحرص الحمار الوحشي واهتمامه بأتنه ورعايته لها؛ لأنها لم تكن قادرة على تدبير أمرها بنفسها، ويتبين أن الحمار الوحشي قد تعرض في بعض الأحداث لضغط نفسي داخلي وخارجي، فقد غدا تحت تأثيرات الطبيعة وظروفها القاسية، وقد فرضت عليه وعلى اتانه، وذلك في قوله: ( اخلفه من كل وقط ومدهن، فمشروب يباب وناشف)، ثم أنتقل الشاعر إلى موضع آخر حاول فيه حل تلك الأزمة والتخلص من بعض الهموم التي ثقلت عليه، فقد منح الشاعر الحمار في هذه الرحلة الصفة الإنسانية، فإنه في هذا الحدث كان يعاني من التعب والضعف، زاد في رغبته في الحياة، محاولاً الخروج من حالته المتأزمة إلى حالة إيجابية تمحو كل هذه الأزمات من حياته باحثاً عن سر الحياة وديموتها، فقد تكللت تلك الهموم في النهاية بالنصر والهروب بعيداً عن الخطر، ليتحول التداعي الذي رافق الأحداث من البداية من حالة القلق والخوف الى لحظة من السعادة التي أوجدتها الأفعال (جال، ويفري، ويصرف)، فقد ورد ذكر تداعي الاحداث الإيجابية في قول الاعشى إذ يقول:

عَرَنْـــدَسَةٍ لا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرضَها كَأَحْـــقَبَ بِالـــوَافْرَاءِ جَأبٍ مُكدَّمِ

رَعَى الرَّوضَ واوَسْمِيَّ حّتى كَأنما يَــرَى بِيبــيس الدَّوِّ إمْرَارَ عَلْقمِ
تَلا سَقْيــةً قَوْداءَ مَشْكُــوكَةَ القَرَى مَتَــى مَا تخالِفْهُ عَن القَصْدِ يَعدِمِ
إذا مــا دَنَا مِنْــهَا التَـقَتهُ بِـحَافرٍ كَــأن لَهُ في الصَّدْرِ تَأثيرَ محـجَمِ
إذا جَــاهَرَتهُ بالفــضَاءِ انبرَى لها بالهابِ شَدّ كالحريق المُضــرَّمِ
وَإنْ كــانَ تَــقرِيبٌ مِن الشّدَّ غَالها بِمَيــعَةِ فَنَّــانِ الأجَارِيّ مُـجذمِ
فَلما عَلَتْهُ الشَّمسُ وَاستِوقدَ الحَصى تــذكَرَ أَدنَــى الشّــربِ لِلمُتَيمّم
فَــأَورَدَها عَيــناً مِــن السّيفِ رِبَّةً بِــها بُــرءٌ مِثلُ الفَسِيلِ المُكمّمِ
بنَــاهنَّ مَــنْ جَــلاَّن رَامٍ أَعَدَّهَا لِقَتــلِ الهَــوادي دَاجِنٌ بالتَّوقمِ
فَلَــما عَفَــاها ظَنَّ أَن لَيسَ شَارِباً مِــنَ الماءِ إلا بَعدَ طُولِ تَحرُّمِ
وَصادفَ مثلَ الذئبِ في جَـوْفِ قَترةٍ فَلَــما رَآها قَــالَ يَا خَيرَ مَطْعَم
وَيَــسَّرَ سَهمًــا ذا غِـرَارٍ يَسُووقُهُ أَميــنُ القُوَى في صُلْبِهِ المُترنمَ
فَمَــرَّ نَضِــيُّ السهمِ تَحْتَ لَبَانهِ وَجَــالَ عَلــى وَحشِيَّهِ لَم يُثَمْثِمِ
جَــالَ وَجالَتْ يَنْجَلي التُّربُ عَنْهُما لَــهُ رَهَجٌ في سَاطِعِ اللَّوْن أَقْتَمِ
كــأنَّ احْتِدَامَ الجوْفِ في حَمْي شَدّهِ وَمَـا بَعْدَهُ مِـنْ شَــدّهِ غَلْـيُ قُمْقمِ (ديـوان الاعشـى،2010م :317-314).

إنّ تداعي أحداث المعركة جرت في فصل الربيع، فكانت لها دلالة إيجابية؛ لأنّ فصل الربيع تظهر فيه مناظر جميلة وخيرات وافرة كثيرة لها تأثيرات إيجابيـة، وفيـه يظهر الحمـار وأتانـه مـع أتن كثيـرة، فتسير الأحداث بصورةٍ إيجابية ويبدأ مشوار رحلته الطويلة في البحث عن الماء، ومن خـلال هذه الأحداث تجري المعركـة، فيكون الصياد كاتماً بسهامه التي يطلقها عليـه، ولكنهـا لا تصـيبه فينجو الحمـار وجحشته من الموتِ وتنتهـي أحداث المعركة لصالح الحمار، فينتصر على الصياد وسلاحه.

ويبدو أن أكثر الشعراء الجاهليين ساروا علـى النمط نفسـه من أجل التعبير عن مشـهد الحمـار الوحشـي، مـع وجود اختلاف بسيط في تداعي أحداث الصراعات التـي تجـري اثنـاء المعركـة فيختلـف تصـوير الأحداث من شـاعرٍ إلـى آخـر، فـإن هذا الاختلاف هو الذي يعطـي لكل مشـهد من مشـاهد تـداعي الأحداث، هذا الصـراع ارتباطاً معيناً بالنفس والحالة الشعورية ليجعل النص أكثر تميزاً، فالأعشـى واحداً من هؤلاء الشـعراء الـذين أبدعوا في سرد تداعي الأحداث، وقد رافق الحمار في بادي الأمر ولكن خضع الأمر، ومن ثم أخذ أتنه يدفعها أمامه بحثاً عن الماء، فتجري صراعات الأحداث لتكون النهاية سعيدة، وذلك في قوله: ( بالوفراء طـاب مكدم )، فقد أراد الشاعر في هذا البيت أن يصور لنا الأرض التي كان يرعى فيها الحمـار الذي شبه بـه ناقتـه، فبدأ

حديثه عن الأرض بقوله: (الروض والوسمي)، فهذه صورة رائعة للطبيعة التي فيها كل ما يتمناه الحمار، فهذه الأرض مشهورة بنباتها الوافر، فقد أخذ الشاعر يفصل لنا أحداث وصورة هذه الأرض بجمالها وطبيعتها، فهي رمزاً للخيرات الغزيرة، ولعل الغاية الأساسية من هذه القصة هو البحث عن الحياة السعيدة، فعندما يصل الحمار الوحشي وأتانه الى منبع الماء وتظهر شخصية ثالثة ألا وهي شخصية الصياد الذي بنى له وكراً ليصطاد منه فريسته، فيحاول الوصول إليه، ولكن الحمار بدأ يشعر بالخطر الذي يرافق المكان ومن خلال تصوير نفسي تبرز فيه مشاعره واحاسيسهُ، التي أوقفت الخطر الذي أحاط به، مما جعلهُ يشعر بالخطرِ يرافق حياة هذا الكائن الحي، ثم يرمي الصياد سهامه لكن لا تصيب الهدف فيلوذ بالحزنِ والندامة وتلوذ الحِمِر بالفرار، لتصل إلى نهاية الحدث فإن هذه النهاية كانت سعيدة بنجاة الحمار وأتانه من الصياد وسهامه، وتكوين علاقات أسرية لأننا نجد أن الشاعر يفتح نصه بقوله:

أَلا قل ليتا قَبل مِرتها أسلَـــمِي تَحِيـــَّةَ مُشْتاقٍ إلِيْـــها مُتَّيِمِ

عَلَى قِيلَها يَوْمَ التقيْنَا وَمَنْ يَكُنْ عَلَى مَنْطِقِ الوَاشينَ يَضرِمِ

أجِـــدَّكَ لَـــمْ تَأخذْ لَيَاليَ نلْتَـقي شِـــفَاءَكَ فـــي حولٍ مُجَرَّمِ

فقد تداعت صور الأحداث فضلاً عن عناصر الصراع التي أوجدها الشاعر في النصِ، وهي كأنما تعبير عن صد له ومحاولة الابتعاد عنه فحين هو يسعى لحمايتها ووصلها، وهذا يُعني تحقيق الجانب الإيجابي من خلال تحقيق النجاة بالهروب من رموز الشر المحدقة عَبر سلسلة من التداعيات القائمة على الحدثِ والصراع. وهكذا استطاع الشاعر من خلال اللجوء إلى توالي الأحداث وترابطت الصراعات أن يوفق في تقديم المعنى النفسي الذي أراد التعبير عنه، من أجل تحقيق الإيجاب (الحياة السعيدة، والنجاة من الشر)

وقد حقق التداعي المرتبط بالأحداث والصراعات نوعاً من الإيجاب عند علقمة الفحل، وذلك من خلال السعي إلى الإيجاب والحفاظ على الأسرة، إذ يقول:

هَل تَلحِقَنِّي أُولَى القَوم إذ شَحَطُوا جُـــلْذيَّةٌ كـــأَتانِ الضّـــَحْلِ عُلْكُومُ

بِمثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلمَوْمَاةُ عَنْ عُـــرُضٍ إذَا تَبَـــغَّم فـــــي ظَلْـــمائِهِ البـــُومُ

تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْراً وَهْـيَ ضَامِزَةُ كَـــمَا تَوَجَّسَ طَاوِى الكَشحِ مَوْشُومُ

كَـــأَنَّها خَـــاضِبٌ زُعْرٌ قَـوَائمُهُ أَجْنـــَى لَـــهُ بـِاللِّوَى شَرْىٌ وَتَنُّـومُ

يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطبَانِ يَنـــقُفُهُ وَمَـــا أستَطـــَفَّ مِنَ التَّنُّوم مخَذُومُ

فـــوهُ كشَـــقِّ العَصَـــا لَأْ ياتبينُهُ أَ سَـــكٌّ مَـــا يَسْمَعُ الأَ صْوَاتَ مَصْلُومُ

حَتَّـــى تَـــذَكَّر بَيـــضَاتٍ وهَيّـَجَهُ يـــَوْمُ رَذَاذ عَلَيـــْه الرّيـــح مَغْيُـــومُ

فَـــلَا تَـــزَيُّدَه فـــي مَشْيـه نَفـِقٌ وَلَا الزَّفِيـــفُ دُوَيـــنْ الشَّدَّ مسؤومُ

يَـكَادُ مَنْسِمِـــهُ يَـخْتَـــلّ مُقْلَتَهُ كَـــأَنَّهُ حَـاذِرٌ لِلنَّخْـــسِ مَشْهُـومُ
يَأوى الى خُرَّقٍ زُغْـر قَـــوَادمُها كَأنَّـــهـــنَّ إذا بَـــرَّكْـــنَ جُرْثُـــومُ
وَضَّاعَـةٌ كَعِصى الشَّرْعِ جُؤجُـؤهُ كَـــأَنَّهُ بتـــنَاهي الـرَّوْضِ عُلْجُـومُ
حَنّـــى تَلافَي قَرنُ الشَّمْس مَرتَفعٌ أُدْحِـــى عِرْسَين فيه البيضُ مَرْكومُ

يُـــوحي إليـها بانْقَاضٍ وَنَقَنـْقَةٍ كَمَـــا تَـرَاطَنُ فـي أَ فـدَانها الـرُّوم (شـرح ديـوان الفحـل، 1935م :64-62).

يبدأ صراع تداعي الأحداث مع هذا الحيوان الظليم، من المرعى والاستمتاع بالطعام والطقس الجميل ونقاء الجو، وفجأة يشعر بالخطر والقلق وذلك نتيجة تغير أحوال المناخ، وهنا الخطر لا يأتي من إنسان أو حيوان وإنما يأتي من الطبيعة نفسها، وقد هدد هذا الخطر عشه ومنزله وأسرته، فبدأت رحلته مسرعاً نحوهما بحذر واضح، فيزداد عليه الخطر مرةً ثانية قبل وصوله إلى العشِ، ولا بد من الإشارة إلى حديث الشاعر الذي ربط به تداعي الأحداث وتصورها، فيصور الشاعر صفات هذا الحيوان بكل دقة من أجل التعرف على أحواله معرفةً دقيقةً، فإن كل هذه التصورات للأحداث هي ناتجة عن تكرار المراقبة له، والتمازج النفسي بين الحالتين فعلقمة الفحل بدأ بوصف هذا الظليم وتداعي صراع أحداثه مع تقلب الظواهر الطبيعية، وضح فيها بعض ملامحه كقوله: ( خاضب زعر قوامه )، وصورة أخرى عن المكان الذي يتواجد فيه ( اللوى)، فهذا المكان ينبت فيه غذاء الظليم، فالصورة هنا حسية لا حركة فيها، فبعد الصبر الشديد والوقت الطويل الذي قطعه الشاعر لوصف الظليم، ولم يكن هذا الوصف من أجل معرفة الحيوان فقط، وإنما لمعرفة كلّ التغيرات والظروف التي تحيط به، فضلاً عن صراعة النفسي، فإن تداعي الأحداث تكاد تتوالى مع أحداث تلك المشهد الذي صور فيه الشاعر الظليم بشكل مؤثر ودقيق، ولكن كان التركيز على حركته والسرعة في المشي، وهما نوعان من العدو كقوله: ( فلا تزيده في مشيهِ نفقٌ ولا الرفيف دوين الشدِ مسؤومُ )، أما في البيت الذي يلي يوضح الشاعر حركة السير لهذا الحيوان كقوله: ( يكاد يختل مقلته )، فإنه سريع جداً في سيره، وذلك لشدة العدو الذي يكاد يشق عينه في السرعة والحركة، وهنا يعكس تداعي الأحداث صراع الظليم، وهو أشبه بصراع الإنسان مع الزمن، ولكن الشاعر قد تعاطف مع الظليم في بعض المشاهد التي صورها، إذ يستدعي الظليم عشّه لهذا اليوم الممطر والجو الغائم، فإن الشاعر استخدم الفعل ( هيج )، ولم يقل ( أهتاج أو أوهاج )، فأستعمل في النص صيغة المبالغة والايحاء اللذان يساعدان على تصوير عظم المشاعر والاحاسيس في داخل الحيوان ومدى قدرة الشاعر على التعبير، ونقل الأحداث وصراعها بصورةٍ رائعة، في قوله: ( كانه حاذر للنخس مشهوم )، في هذا البيت يصور الشاعر حذر الظليم والخوف الذي أصابه، وذلك بسبب تعرض عشه

للخطر من قبل أحد الصيادين فطاف الظليم حول العش مرتين أو أكثر؛ لكي يتأكد إنه آمن من الأخطار، وقد شكلت النهاية في تداعي هذه الأحداث وصور الصراع التي تعرض لها الظليم، قائمة على أسرة تحقق انتصارها الدائم على رموز الشر، ما من شأنه أن يعرضها للخطر

الخاتمة:

بعد أن تبين لنا ان التداعي في الشعر الجاهلي، يدرس الحالة النفسية للشاعر أو الكائنات الحية الأخرى ، نتيجة الأحداث والصراعات النفسية التي يتعرض لها سواء كانت هذه الصراعات او الاحداث تحدث بين الحيوان والانسان أو بين الحيوان والطبيعة، فكل هذه الاحداث يكون لها تأثير نفسي على نفسية الكائنات الحية والطبيعة معاً، أما الصراع المستمر الذي يحدث بين الانسان والحيوان والطبيعة، وعند نجاة الحيوان من الموت يتيح للشاعر فرصة الاستمرار والديمومة، ضمن تداعي الاحداث وصراعها.

المصادر:


- بحوث في المعلقات، يوسف اليوسف، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م.
- بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، عمر عبد العزيز السيف، دار المعارف، مصر، 1982م.
- ديوان الاعشى، تحقيق د. محمود إبراهيم الرضواني، الناشر وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط1، 2010م.
- ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط3، 1979م.
- الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1982م.
- شرح ديوان امرى ء القيس، جمعة وقدم له وحققه، د. حسين السندومي، جمعه وشرحة، أسامة صلاح الدين، دار ايحاء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- شرح ديوان علقمة الفحل، بقلم السيد احمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له، د. احسان عباس، 1962.
- الشعر الجاهلي تفسير اسطوري، مصطفى الشافعي، الشركة المصرية العالمية، 1996م.
- شعر بني أسد – دراسة فنية، أحمد موسى الجاسم، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
- شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، عالم المعرفة، 1978م.
- الصورة في الشعر العربي، علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1981م.

- في النقد والادب، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4.
- كتاب الحيوان. الجاحظ، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، 1965م.
-

الرسائل الجامعية:

- شعر بشر بن ابي خازم، سامي حماد، رسالة ماجستير، جامعة الازهر، كلية الاداب.
- مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي، رباح عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

المجلات والدوريات:

- دور الحيوان في التعبير عن التجربة الجاهلية، د. سليمان الطعان، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، المجلد 84، الجزء 2
- مشاهد الصراع في لوحة الصيد في الشعر الجاهلي، عبد علي عبيد الشمري، مجلة كلية التربية، العدد الرابع.

- المطر في الشعر الجاهلي، يوسف علي الريح، مجلة جامعة شندي، العدد6، السنة 2019م.
- المطر وتجلياته في شعر امؤيء القيس وعبيد بن الابرص، علي معدلي، مجلة التراث الأدبي، العدد9، السنة الثانية،

•Researches in Al-Mu'allaqat, Youssef Al-Youssef, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1978 .

•The Structure of the Journey in the Pre-Islamic Poetry, Omar Abdel-Aziz Al-Saif, Dar Al-Maarif, Egypt, 1982 .

•Diwan Al-Asha, investigation by

Dr. Mahmoud Ibrahim Al-Radwani, Publisher, Ministry of Culture, Arts and Heritage, Doha, Qatar, 1, 2010 AD.

• Diwan Aws Bin Hajar, investigation and explanation by Dr. Muhammad Youssef Najm, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1979. The Journey in the Pre-Islamic Poetry, Wahb Roumieh, Al-Resala Foundation, Beirut, 3rd Edition, 1982 AD.

• Explanation of the Diwan of Emre Al-Qais, Juma'a, presented to him and verified, by Dr. Hussein Al-Sandoumi, Jum'ah and Sharhah, Osama Salah Al-Din, House of Inspirational Sciences, Beirut, Lebanon, 1, 1990 AD.

Explanation of Alqamah Al Fahal Diwan, written by Mr. Ahmed Saqr, Mahmoudia Press, Cairo, 1, 1935 AD .

•Explanation of the Diwan of Labid bin Rabi'a Al-Amiri, edited and presented to him by Dr. Ihsan Abbas, 1962.

Pre-Islamic Poetry, a Legendary Interpretation, Mustafa Al-Shafei, The Egyptian International Company, 1996 AD .

•Poetry of Bani Asad - Technical Study, Ahmed Musa Al-Jassem, Dar Al-Kunuz Literary, Beirut, Lebanon, 1, 1995 AD .

•Our Old Poetry and the New Criticism, Wahhab Roumieh, The World of Knowledge, 1978 AD .

•The Image in Arabic Poetry, Ali Al-Batal, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1981 AD .

•In Criticism and Literature, Elia El Hawi, Lebanese Book House, Beirut, 4th edition.

• Animal book. Al-Jahiz, 2nd floor, Mustafa Al-Halabi & Sons Library and Printing Company, Egypt, 1965 AD. Undergraduate theses :

Poetry of Bishr Ibn Abi Khazem, Sami Hammad, Master Thesis, Al-Azhar University, Faculty of Arts .

•Manifestations of human oppression in pre-Islamic poetry, Rabah Abdullah, Master Thesis, Tishreen University, Faculty of Arts and Humanities.v